اقتناص الدلالات في الإنتاج الأدبي العراقي بعد عام 2003

دراسة ثقافية

Semantics in Iraqi literary production after 2003

Cultural study

أد.صفاء الدين أحمد فاضل القيسي*
[1] الجامعة العراقية / بغداد، العراق
الإيميل المهني: Safaaalkaisy2008@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/ 07/12	تاريخ القبول:12 /2022/12	تاريخ النشر: 2022/12/26

ملخص:

الإنتاج العراقي له هيمنته على الساحة الأدبية بما أمتلك من التقانات الكتابية المتكيفة مع روح العصر ومنظوره، وكأي من الآداب حمل لوعة الاحتلال وأدب المحنة، منها ما هو إضافة بصمة إيجابية وتعاطف مع الواقع وسعى لمعالجته في مشهده التقدمي، ومنها ما زاد من محنته لتجرده من الالتزامات والسلوكيات والذوق الأدبي، الذي طمحت إليه الآداب العراقية عبر عصورها وتمثلت بنضوجها الفكري ومنهجها الصريح. تشظيات عدة في ذلك المشهد وترسبات عميقة جاءت لتصفية حسابات أو اختمارات في ذاتها مما أثر على وجه الثقافة، وهي آفلة للتدهور والانحلال... وما يقابلها نضع فيه واقعية المشهد ونقله الى القارئ برغبة ورهبة ليضعه أمام ما فرض عليه من محنة بائسة خلفها الاحتلال .

الكلمات المفتاحية : اقناص الدلالات؛ الإنتاج الأدبي؛ الثقافة؛ التقانات ؛الذوق الأدبي.

Abstract:

Iraqi production has its dominance on the literary scene, including its possession of writing technologies adapted to the spirit of the age and perspective, and like any of the literature carried the scourge of occupation and literature of the ordeal, some of which is added a positive imprint and sympathy with reality and sought to address it in its progressive scene, and some of what increased its ordeal to strip it of commitments, behaviors and literary taste, which aspired to Iraqi literature through its ages and represented by its intellectual maturity and frank approach.

*أد. صفاء الدين أحمد فاضل القيسي

Keywords: Semantics; literary production; culture; technologies ; literary taste.

مقدّمة:

ذلك التاريخ صورة كافية لمن أراد قراءة أدبنا العراقي ومعرفته من المهد إلى احتلال بغداد عام 2003م، إذ مثل الأدب بروح ابداعية ثقافية على وفق رؤية فكرية فلسفية مهيمنة على الحياة وجوانبها .

أدب خضع لمناهج النقد لتمتعه بحيوية نابضة وديناميكية منفتحة على توليد المعاني، فأصبح سلطة إقناعيه للخطاب النقدي تهيم فيه جمالية خاصة تنتعش في ظلها الأنساق كافة، فهو شامل لهيكلية الخطاب وتفرعاته.

أنا وأنتم على دراية تامة بهيمنته على الساحة الأدبية بما أمتلك من التقانات الكتابية المتكيفة مع روح العصر ومنظوره، وكأي من الآداب حمل لوعة الاحتلال وأدب المحنة، منها ما هو إضافة بصمة إيجابية وتعاطف مع الواقع وسعى لمعالجته في مشهده التقدمي، ومنها ما زاد من محنته لتجرده من الالتزامات والسلوكيات والذوق الأدبي، الذي طمحت إليه الآداب العراقية عبر عصورها وتمثلت بنضوجها الفكري ومنهجها الصريح.

تشظيات عدة في ذلك المشهد وترسبات عميقة جاءت لتصفية حسابات أو اختمارات في ذاتها مما أثر على وجه الثقافة، وهي آفلة للتدهور والانحلال... وما يقابلها نضع فيه واقعية المشهد ونقله إلى القارئ برغبة ورهبة ليضعه أمام ما فرض عليه من محنة بائسة خلفها الاحتلال .

شذرات دراستنا متنوعة وجاءت بصوتين أسهم أحدهما في تعزيز المكانة والآخر استهدفها، خطان لا يلتقيان، ولعل الخطة كفيلة بألق الدراسة على مد العصور الثقافية والأدبية وحين نطالع في الآداب لاسيما العربية أو العالمية نجدها تضعف في بعض الأحيان إثر الطارئ على الوطن المتمثل بالاحتلال والغزو وغيرها وتطمس بعض جوانبها الثقافية والفكرية ليحقق الاحتلال أو المأساة التي تعرض لها الأدب أهدافه أو بعض منها ... وهذا ما كتب التاريخ الأدبي والثقافي بوصف المنظور الثقافي لأي بلد يمثل قوة على عكس ما يعتقد الكثيرون أن هذه القوة لا تستطيع المواجهة أمام لغة السلاح والقتل وهم بهذا يثبتون جهلهم، فلو عدنا إلى أقدم الحضارات لوجدنا حرب الرومان وغزوها العسكري لليونان سرعان ما تم مواجهته بقوة ثقافية فانقلبت المعادلة لصالح اليونان واستسلمت الرومان لفكرهم ولعالمهم الثقافي الذي لم تستطيع غزوه أو قتله بل أصبحت أسيرة لهم ثقافياً وهوراس شاعرهم العظيم أرسى قواعد نظرية المحاكاة وكتب في أدبه وصايا للثقافة الرومانية عليها الأخذ من خزانة اليونان الفكرية ولتقلدها لأنها مهد الفكر وتوجهه، فسقطت أدوات الحرب وعوض عنها القلم والقرطاس والنهج الثقافي وتعافت اليونان من محنتها أثر جرعات اضافية بالثقافة حسب ارشادات الوعي النير والتفكير السليم والرؤية البعيدة والتأسيس والتنظير لدراسات ستكون خالدة في العالم وهذا ما أثبتته كتب فلاسفتهم وكأنها في ممر طويل يسير إلى

مدخل أثري ذو فخامة وجمال بالغين يفتتح نوافذ متنوعة، فيها الدلائل كافة والمعطيات الكاملة بعناية فائقة ودقة متناهية وهنا نقف على جماليات ذلك الذوق رغم بداياته، إذ أصبح من المصادر المهمة في دراسة الباحث، والأمثلة كثيرة على محن الأدب وظروفه الصعبة لأن الآداب تعرضت جميعها إلى ضعف في وقت ما بسبب ما ...، وهذا الضعف أو القلة في الإنتاج أو التدهور الثقافي لابد من استرداد عافيته، وفضلاً على أننا نلمس في بعض المحن بروز أنواع ثقافية جديدة أو تلميحات سارة تبشر بولادة شاعر تفاعل الجمهور معه والتفت إليه النقاد بوصفه انتفاضة من تحت اكوام مخلفات المحنة مثلما حصل في العصر الوسيط (العصور المتأخرة) إذ شهدت ولادة لأدباء وازنوا الكفة ولو بشيء يسير وكتب هذا العصر بين العصور وارتمى في أحضان شجرة الأدب الأصيلة وقدم ما عليه رغم محنته وظروفه المتسلطة على واقعه وعالمه .

إن قضية الأديب حساسة ولها أبعادها الاستراتيجية ففيها الصراع والبقاء والهوية والوطن والقومية والمعايير الأخلاقية والوجدانية والسلوكية والانتمائية، قيمة لا يمكن إغفالها وتجاوزها فهي تزيد من ثقافة الفرد وتجعله أكثر ادراكاً بقيمة الحياة ومناحيها، فالأدب لا يقوم بمعزل عن المجتمع ولا يكون خارج حدوده، فصوت الوطن وهويته في أدبه، فنحن لا نحتاج إلى دبابة عسكرية لمقاومة الغزو بل أرضنا تبقى عطشانة إلى وعي وثقافة وفكر حتى تتجاوز محنتها وأزماتها الساسية وتروي العقول بمعرفة شاملة.

وحشية الاحتلال تترك الأثر البشع في أي مدينة تحتلها وأول تهديمها للثقافة والفكر لتضعف البنى الفوقية وخير الامثلة ما فعله المغول في بغداد وأثرهم السلبي على المنجز الفكري والثقافي ومع ذلك استرد عافيته واستبصر الواقع بعمق ودقة .

الأدب ذلك الفن الباحث عن الحقيقة والمصور للحياة بواقعية كما هي وأي كناية مغايرة ستكون نغمة على مصداقيته فضلاعن هذا أي محاولة تزويرية ستهدم أصله الطيب فلا يكون وثيقة مشوهة لشيء أو أكذوبة تجارى من أجل شيء، ولا منطقة هشة يتسلط عليها النظام السياسي ويرسم خارطة طريقه .

الانكسار الثقافي ومحنة الأدب العصرية :

علينا أن نقرأ المنجز الثقافي العراقي قراءة فاحصة لمعرفة مستواه الإبداعي ومقارنته بما تقدمه من إنجازات إبداعية قبل عام 2003، لنقف على إعاقة تطوره ومدى معرفة القراء به، وطبيعة القضايا التي طرحها وعلى ماذا أكد الأديب فيه... وكلنا على علم ودراية بما خلفه الاحتلال وما سعى إلى تدميره ونهبه وسلبه والثقافة والإعلال من أولويات مشروعهم التدميري وغزوهم الهمجي وأدلة واضحة على ذلك لأن طبيعة الاحتلال معلومة والأيادي الخفية المساندة لنهش العراق أيضاً معروفة وخطواتها مدروسة، فلم تكن آثار ومطبوعات الثقافة ودار الوثائق والمكتبات والإرث الحضاري والتراث المجيد والعلم العظيم إلا قوة مخيفة أمام أحفاد العالم وعلى رأسهم أمريكا وتحالفها ، عد الاحتلال هذه الثقافة والمنجز الابداعي كأسلحة الدمار الشامل وإذا لم نغزوها ستغزونا من جديد بوصفها وكما ذكرنا سابقاً قوة ضاربة لهمجية الاحتلال وتسلطه.... وللأسف الشديد بعضنا سلم مفاتيح ثروته الثقافية لهؤلاء بأبخس الأثمان على حساب تاريخه العريق.

رغم أننا على يقين لم نأخذ بهذا الهدم الواضح للثقافة العراقية ولم يتفاعل معه الجمهور الواعي والمميز للحملة الشرسة الساعية الى تغيير خارطة الأدب بشكل أو بآخر.

ما تعرضت له الثقافة من انكسارات يقع ضمن الخطة الرئيسة التي رسمها الاحتلال ولاسيما ما تمتع به المنجز العراقي من الستينيات وتجاوزه لمرحلة التقليد وبدأت الاقلام تبدع في المشوار الادبي والنقدي وحققت طفرة نوعية في الميدان الأدبي ومحاولة جادة منذ منتصف القرن منها من سلك طريق الإصلاح الأدبي ومنها من اعتنق الكتابة الجديدة ومرامها الحديثة، فكانت قضيتهم شاقة وهم في مفترق الطريق بين التقليد والتجديد فضلاً عن إسهامهم في وضع الأدب العراقي في مكانه الصحيح بين الآداب وانفتاحه على أدب العالم، قدم ذلك الجيل أجمل الأنماط الكتابية بروح إنسانية صافية تحرص على الواقع وترفض الإساءة للتاريخ والحياة بما يقتل حركة التقدم وعجلة الانسانية... من السذاجة فعلاً أن يساء الى الثقافة والابداع الأدبي لأنه جوهر القيم وأساس كل حضارة التي تتباهى به، والأدب حمل أنقى الرسائل وأسلمها بوصفه التعبير الإنساني فلا يمكن أن نتعامل مع أدب تجرد من إنسانيته ورسالته السامية، إذ لمحنا بعد 2003 محنة ثقافية على صعيد الثقافة كافة ولعلها حالة متوقعة بعد هيمنة الاحتلال، فالأقلام الثائرة على هذا الغزو المدافعة عن كرامة البلد لاقت حتفها في غياهب السجون أو التصفية الخفية وغيرها، وهناك الأقلام المأجورة التي روجت لثقافة عكسية لعلها تجد مستويات ضعيفة تتفاعل معها، وأخرى رغم أنها مأجورة دست حقدها الدفين وسمومها المتراكمة في منشوراتها لتصفية الحسابات، فأصبحت الثقافة في مواقف متنوعة يصعب تشخيص حالتها لإخفاء الحس النقدي أيضاً وهنا نحن أمام مرحلة خطيرة من أدبنا أي وكما أسلفنا في محنة كيف يتحرى ويعالج ويستعيد نشاطه الحضاري وهو في ارضية هشة لا تصلح للمواكبة أو الحضور، فشهدت المرحلة تصارعات فكرية منها التيار الغربي ونواياه والتيار العلماني المتطرف والتيار المتزمت وشدته والتيار العنصري وغيرها من التيارات النازلة لساحة تسودها الفوضى وانعدام النظام والالتزام أي مرحلة حرجة كيف نقيم الأدب والإبداع فيها؟

وهنا لا نبحث في الصنعة وهاجس الأداء بل ما نريده من المرحلة هو سمة التفكير وما طرحه الأدب من قضايا هادفة وتسعى الى استمرار الحياة أم أنها جاءت ممتزجة بفكر ضيق وزاوية مختلفة ومتنافرة مع الحس الأدبي... انكب الأدب على هاجس تكراري في الشكل بعد 2003 مع تنوع في الأفكار المعبرة عن ذوات كتبت الآداب المتنوعة متجاوزة على حرمة الآداب وعفته وهي بذلك حللت ما تستهويه أنفسهم من مضامين مؤججة أو اختيار الألفاظ الخالية من الحشمة، خارجة عن أخلاقيات الأدب.

الظاهرة الإبداعية تمتلك ثقافة واسعة وتمارس عملها بفكر يضمن خلود الأدب فضلاً عن تصديها ومحاربتها لممارسات خاطئة في المجتمع بوصفها معالجة واعية للمجتمع ومشكلاته، فهي قوة تمنح الحياة الكريمة للإنسان وترتفع عن عالم الانحطاط رغم انها تكذب عنه وتنتقده لكن بلغة عالية ملاءمة مع روحه.

ذلك الأدب الذي استثمرته حتى السياسة وقبب البرلمان كقوة مقنعة.

هذا الاستثمار الصحيح للأدب وهو ما نطمح إليه عكس ما لمسناه بعد الاحتلال من نكسة وفترة مظلمة كثر فيها الانتهاز والنفاق والأقنعة وضياع الهوية وغربة العقل والفكر سادت، والانتماء الحقيقي أصبح من الاحلام

واختفت في بعض الجوانب الوطنية والقومية وانتشر مرض الخيانة والعمالة ونسجت المؤامرات في سوق الدناءة، فتحول الأدب لسلعة تكون بما اراده الاحتلال واخترقت الثقافة ومضامينها .

وهذا ما أكده رئيس الاتحاد الأدبي السوري في افتتاحية الأسبوع الأدبي إذ قال (في بغداد لم أر بغداد التي قرأت عنها، وثقفت تاريخها، وأدبها ونخيلها الشامخ، رأيت دجلة آخر، وجدارية جواد سليم أخرى، وجسر رصافة آخر، وكرادة أخرى، وباب المعظم آخر، وساحة كهرمانة أخرى، وشارع المتنبي آخر، و ....، ولولا كنت أسمع لازمة الناس في غير مكان ذهبت اليه (الله بالخير) ولازمتهم الأخرى (تدلل عيوني) لشككت أنني في بغداد، بغداد كما عرفت من قراءتي عنها، ومن صورها في غير وسيلة أعلام، وكلما كانت روحي تستعير بالنشيج، كنت أردد، لو أنك يا كريستوف كولومبوس لم تعبر المحيط الأطلسي الى تلك القارة المجهولة، لو لم تكن أمريكا بعد ذلك لو ..، ثم ما يزداد النشيج وطأ...)1 .

هذه لمحة سريعة ترتبط بالأدب لأنها نظرة بصورة عامة مؤكدة ستضعف حركة الأدب والتي يطول الحديث عنها، حاضر كثرت جراحه بحجة أو بأخرى، وهدفها تشويه صورة الثقافة وانهاء انسانية الأدب، فكل شيء سيطر عليه المحتل وسيسه إلى ما يريد.

فنلاحظ الأدب العراقي مر بمرحلة حرجة حتى انطفأت حوله الدراسات النقدية القيمة، وأهمل من القارئ لأنه لا يمثله ولا يستهويه ولا نبالغ إذا قلنا حتى الصحف والمجلات أهملها القارئ لدسها سم العنصرية والطائفية والتفرقة بين صفوف الشعب ونحن تحت سطوة الاحتلال وبلا قرار، فالمثقف عشق الأدب العراقي المتجدد النابض بروح الحب وليس بعض تفاهات المحنة وما انزلقت إليه فانطوى وابتعد عنه القارئ لفقدانه هوية الانتماء والالتزام، لأن النص يأخذ على عاتقه بيان مسار الكاتب ونظرته للآخر (تتضح ملامح الذات، وتتحد من ثم صورة الآخر، الذي يعد كل ما هو ضدنا وكل ما يقع خارجياً، وما يختلف عنا بيولوجياً أو إيديولوجيا، أو اجتماعياً)2. فالنص هوية صاحبه العرفية والطائفية والدينية وغيرها.

والأديب يكتب حسب قناعته حتى لو كانت مدسوسة يكتب فكرة عقائدية ويصل بها الى عالم التقديس والمبالغة وهذا ما حصل عند بعض الأدباء، فبعضهم أقصى الآخر وأنكر وجوده وتناحر معه بشكل أو بآخر، فأصبح يمارس العنف بأنواعه بكتاباته ويجد ما فرض عليه (هل أصرخ؟ من يسمعني في بلد محتل لا ضوء به ولا بشر؟) .

هنا صرخة الأديب الداخلية التي لا تتآلف مع الذات الخارجة ولعلها نقمة على المحتل بعد ضياع البلد وكذبة الأحلام وسراب الوعود.... أليس الحياة أصبحت برمتها قاتلة، فالضوء هنا يحمل دلالات عدة وأولها القسوة والظلام ومن ثم فقدان الأمل وسلب الهوية والضياع وغيرها وكل هذا لا بد في أي بلد محتل، والنص صرح به الروائي لأنه أسير في ذلك العالم حتى قلمه هو الآخر دخل في قفص الهيمنة المتسلطة المتمثلة بتهميش الآخر واغتصاب صوته.... وما هي إلا ضغوطات تمارسها السيطرة الاستعمارية على الأدب المحتل وتجعله تحت مظلته .

نكسة أخرى في أدبنا تفشي الألفاظ المتعارضة مع ثوابتنا الفكرية والاجتماعية والثقافية فضلاً عن العرف والتقاليد والالتزام، وللأسف يوظفها بعض الطلبة في مشاريع الماجستير والدكتوراه بوصفها عينة داخلة ضمن

الفترة الزمنية فقط فمثلاً في رواية قتلة (عائلة سلمان الاسكافي التي تركت بيت العائلة بسبب تهديد جاءهم، وخضير المطيرجي يقبع الآن في سجن بوكا بالبصرة، وشذى القحبة هربت بعد اغتصاب فتياتها الأربع وقتلهن في مدرسة النور الابتدائية)(3)، هذه الألفاظ حتى وأن كتبت في الاحداث الساخنة التي مر بها العراق لا تجوز، إساءة واضحة لإنسانية الأدب ورسالته فلو عدنا إلى السياب لم يأت بلفظ يخدش الثقافة والأدب وإنما قال في حي البغاء (الموس العمياء) وكتب قصيدته بطهر الألفاظ وأرفعها وهو يسرد قصة من قصص بنات الليل بأدب وهو في بدايات العصر ولا يقتصر الأمر على السياب فقط وإنما هناك شعراء عدة من جيله وبأوضاع متدهورة أيضاً حافظوا على ألفاظهم وشعروا ما أرادوه بطريقة لائقة فأدبهم يستحق الاحترام والدراسة والتنقيب والبحث وليومنا هذا ونحن بصدده.

ونص آخر صرح بحرف وترك الحرف الآخر للمتلقي بكلمة ثقيلة على السمع.... إذ قال : (هل سألتيه؟)، نعم، وكان جوابه: دعك من هذه الترهات وخلينا بما هو أهم وأثبت! مشيراً الى كـ ....)4 .

حتى لو ترك للقارئ جمع الأحرف او اختيار الحرف الآخر إلا أنها غير حضارية ربما الأفضل لو أشار الى الجسد برمته أو ترفع عن الفكرة اصلاً.... لم يحسن الأدباء في تلك المرحلة أن يتعاملوا مع مفهوم الجنس بوصفه صورة حياتية اجتماعية وليس صورة استهزائية واشهارية وقيمته من قيمة الإنسان نفسه، لكن المحضور الجنسي كشف في الأعمال الأدبية بعد 2003 متجاوزاً الأصول والذائقة الأدبية التي تهيمن عليه سطوة المحتل الفكرية، كان استمراراً لنكبة الأدب ومحنته وحتى تداعيات الحرية والانفتاح تكون واقعية وعلمانية التوجه كهوية عصرية للأديب يثبت فيها أشياء خاصة وأخرى عامة... وهذه من مغذيات الاحتلال وأفكاره في ظل العولمة.

ولعل الجانب الديني هو الآخر واجه مزالق عدة بين الفهم الخاطئ والاعتقاد والممارسة والتشويه من الغرب وتلك المدة اختلفت فيها وجهات النظر وروجت مفاهيم علمانية وكأننا أمام ديانة جديدة تتشابك وتتصارع، مما أدى الى انعكاسات ثقافية أدبية تأخذ أبعادا أخرى، مثلاً (العمائم تطارد الجميلات، عنوان التحقيق سيكون منسجماً مع المرحلة: العمائم تطارد الجميلات)5 .

الأدب يصون حرمة الأديان كافة وتوجب عليه أيضاً احترام الهيئة لرجل الدين، وهنا أثارت مخاوف اتجاه رجل الدين بصورة عامة ولا اعتقد تنزل العمامة لهذا المستوى الذي أراده الروائي أو الصورة التي لا تنطبق على الجميع، وهذا ما إرادته المنظومة الأمريكية والإسرائيلية في البلاد الإسلامية عامة، كما وردت في رواية الغبار الامريكي (قررت ألا أعود إلى بلد تحولت فيه التعاليم الدينية الاسلامية السمحة إلى طقوس هي أقرب إلى الوثنية والبربرية)6، وهذا ما تسعى إليه دول الغرب بإيصال فكرة يتجلى فيها التعليم الاسلامي بأقبح الصور وتحقيق أحلامهم منذ نزول القرآن، رؤية الأديب هنا مخالفة لقانون التعاليم الإسلامية وعفتها وكيف تصل إلى الوثنية؟ بعض شواذها لا يقاس عليه ولا يعمم كنظرة جديدة للمتن الاسلامي فهذه هجمة واضحة فضلاً عن ترويج قضايا تتنافى مع أعرافنا وتقاليدنا، إذ روج بعضهم الى سلوكيات المرأة الغربية في متنه الروائي والتي يطمح أن تمثلها المرأة العربية ولاسيما العراقية بوجه الخصوص، ففي نجمة البتاوين يقول (لاحظ واهر خلو الصالة من النساء، في لندن وباريس وكوبنهاكن، في بيروت ودمشق وعمان، النساء في كل الصالات والنوادي التي جلس فيها، يشربن البيرة، ويدخن ويحتسين العرق والويسكي، ويناقشن في الثقافة والفن والسياسة، ويضفين جواً ناعماً على المائدة يجري ذلك في كل

بلدان العالم إلا هنا، في هذا البلد)7 لوحة موجعة من ذاكرة الأدب العراقي والتي لا تتفق مع شرقيتنا ولا أعرف إلى أين يريد يذهب الروائي.

في هذه الفترة كان لابد أن يكون الأدب صورة واقعية ولحظة توصيفية عميقة تحتاج إلى عناء الحبر لرسم شريان الحياة الجديد في ظل الهيمنة الأمريكية وليس بث الافكار ... وإذا تأملنا في منجز غسان كنفاني مثلاً نراه يرسم لنا معاناة مرضه بمعناة محنته في رواية (موت على سرير رقم 12) ورواية (رجال تحت الشمس) إذ بث فيها الم المعاناة بروح تتمتع بفنية عالية ترسم صورة واقعية ومهمة شاقة بنيل الفكر والأخلاق والألفاظ....على عكس بعضهم الذي لا يهمه ما يكتب النقاد عنه .

اقتناص واقعي وثقافة ناضجة

دائماً الأديب يسعى للشهرة في الساحة الأدبية وبروز اسمه وتتناوله الأقلام النقدية لإنتاجه فيحرص على قلمه ويتذوق انتاجه قبل انتشاره، وهنا سنجد في فنه الأبداع والأفكار والانتماء السليم تاركاً كل ما يشوه صورته رافضاً بيع انتماءه وحسه الوطني، فحين نطالع تاريخه نجده تمتع بجذور عرقية واكتوى قلبه بنار القومية والوطنية والهوية أي حافظ على واجبه الإنساني اتجاه أدبه وثقافته.

ولعلنا في الفترة ذاتها نجد أدبيات تحمل المعيار الأخلاقي والديني والثقافي من خلال ما طرحته فهي صوت لما في القلب من ألم ورفض للواقع المتردي الذي يعيشه الأديب العراقي فاستدعى كل القيم ونادى بها من جديد لعله يصلح حركة الثقافة التي تآكلت في ظل الاحتلال واهدافه ففتح نوافذه المعلنة وجسد الواقع بصورة أدانت لكل من أراد تمزيق وحدة العراقيين، فبابه الأدبي اشتغل على أمل التطلع من هذه النكبة الحزينة...

فيما تقدم من المبحث الأول ذكرنا مقالة عن وجه بغداد الغائب، ولكن في مكان آخر منها وجه بغداد الذي لا يغيب (وبين الصوت والصدى رأيت بغداد تنهض من دجلة الخير بهية خالية وساحرة كما يليق بفاتنة ترعد القلب، رأيتها تفتح ذراعيها لي ملء روحها العصية على مغتصبيها، ثم تأخذني إلى صدرها الرؤوم، فيعبق في رئتي عطر بابل وآشور وسومر وآكاد وأبوابها الأربع، وبينهما، بين الصوت والصدى، كنت أسمع جدي المتنبي وهو ينشد (بغداد) أنت دواء القلب من عجز، ثم ما يكاد يبلغ قوله: وأمة ضحكت من جهلها الأمم، حتى يزغ من الجهات كلها صوت أعرفه، صوت نزار (أين وجه في الاعظمية حلو) (لو رأته تغار منه السماء)؟ ثم يتعدد الصوت حتى يرعش القلب بماء الحياة، ثم تكون الحياة مثل وجه بلقيس، حبيبة نزار، عراقية كأبهى ما يكون العراق)8.

هذا الصوت الإبداعي لبغداد هو وجهها الدائم، رغم تلك الويلات يبقى مشهدها الثقافي الذي لا تجرفه السيول المضادة لروحه ولا تستنفد طاقته وإمكانيته التعبيرية، فالخلود الأدبي للإعمال التي تمتلك عناصر وسمات وتجربة عميقة والبحث في ثناياها لا يتم إلا بموضوعية وأسس سليمة، فما عادت الرواية بحكايات مدسوسة وقصص عنصرية، بل أنها جنس أدبي يمثل الحاجة اليومية بثقافة ومعرفة باتجاهات أصولية تضمن أهداف الأدب النفعية والجمالية.

ولا يخفى أن العالم العربي في السنوات الأخيرة شهد صراعات عدة وهجمات متتالية تفرضها الدول الغربية، ولعل أهمها العولمة وما أتت به على صعيد مجالات الحياة كافة التي خلقت حالة من الفوضى والإرباك والخطر في النفوس.

فعلى الرغم من محاولات العولمة وتأثيرها السلبي في الثقافة العربية على وجه العموم والثقافة العراقية خاصة... كان التراث والإرث الفكري والقيم والعادات التي يمتلكها العراق نقطة تصادم مع العولمة التي سعت إلى فرض عالمية واحدة وسيادة تبعية ترفض التعدد والتنوع، وهنا نلمس طموحات الدول المستعمرة المتوغلة والمتسلكة على احتكار الأفكار، والحداثة التي نشهدها اليوم لو كانت بيد العولمة لما ذقناها، لكنها طاقة حداثوية منسجمة مع روح العصر ولا تنفصل عن الإرث بل يعد التراث أصلها ورافدها، ومن الخطأ الفادح أن نربط بين مفهوم العولمة والحداثة، لأن الحداثة بناءة والعولمة هدامة فلا تجد التوافق بينهما....

حاولت استهداف الثقافة العراقية ومحاصرتها بغزو فكري، لكن اغتيال الفكر العراقي ليس من السهل وخسارة الهوية والانتماء لا يعد ظاهرة ملموسة عند جيل الحداثة والمعاصرة، والتراث هو المحرك لفاعلية المشهد الحداثي... وعليه فالأديب العراقي يعتز بتاريخه ووطنيته، فتحدى جرح وطنه وحاول أن يواكب حداثة الإبداع ويرفض الانهزامية والذل الذي تعرض له البلد فلا بد أن يكون موقفه النابع من أصالته وعروبيته هو السيف الذي يحارب به في ساحة الثقافة بعد رفضه أن يكون موقفه محايداً بل أخذ قلمه يصول بنخوة عراقية أصيلة في الوقت نفسه هو يتصارع مع العولمة السابقة الذكر.

يمكن القول إن الأدب العراقي بعد 2003م رغم النكبات إلا أنه استعاد عافيته وأثبت قدرته الإبداعية بعد الضعف والتدهور الذي أصابه ، فهناك أسماء أدبية عدة عملوا على تطويره وتقدمه، إذ كانت كتاباتهم عميقة الفكر واسعة المعرفة تتمسك بسحر الثقافة وهاجسها على وفق خطوات صحيحة واعتناق المناهج التي تتكيف مع روح العصر، فكان لا بد من اكتساب أدوات كتابية جديدة للعمل الأدبي، والاستئناس بمفاهيم علم النفس والانثروبولوجيا، والتاريخ والغوص في تاريخ الفكر الانساني ومجتمعاته ونظرته الفلسفية والأخلاقية ومعرفة مستويات الخطاب الحداثوية والاستدلال الواقعي وغيرها.9

خطورة المرحلة كانت لها حاجة ماسة لأدب يتصف بالتأمل الهادئ، تأمل مصير الإنسانية في العراق وضماد جروحها، أدب عقلاني يلتزم بالأفكار التنويرية من أجل تجاوز المرحلة بسيرورة ثقافية تعالج الجهل والفتن والانحرافات والحقائق الزائفة والمزعجة، فالمتلقي تنوع في هذه المرحلة وراح يؤول النصوص بمنظوره ويترقب إيديولوجيات وخطابات جديدة فيها العلاقات الإنسانية المشتركة، وهنا مهمة إضافية للكاتب هي تبني وجهة نظر الآخرين، وتقديم شخصيات واقعية لتعزيز الحقيقة بمشاهد وصور ماثلة أمام الجميع، تقرب العلاقة بين الشباب وروح العصر بنقل همومهم وتطلعاتهم وتنشط ثقافتهم وتدمجهم بالواقع بأعمال أدبية راقية.

كتابات تحمل المعنى المعياري والأخلاقي وانعكاسهما السلوكي، وسلوك الفرد، وممارسته اليومية، هذه الكتابات الواعية ناتجة من تفاعل هذين العنصرين (الواقع والفكر) التي تحمل المقاربات والرؤى والتحولات والدلالات المتنوعة والتجدد.

أعمال سردية كتبت بمهنية احترافية فيها البعد النفعي والاخلاقي وغاية الأدب الرئيسة على عكس ما وجدناه عند بعض الذين (يكتبون للتسلية ودغدغة مشاعر القراء متجاوزيين الكثير من القيم الحضارية والأخلاقية، والتي تفرضها طبيعة التوجهات للمجتمعات الإنسانية)10 فلا تكون القيمة الفنية على حساب القيمة الأخلاقية ونستذكر هنا خاصية الأدب العربي قديماً الذي فضل القيمة الأخلاقية والزم الأديب بها ثم القيمة الفنية والجمالية ونقدنا التليد ركز على المعيار الأخلاقي على عكس ما نراه في النقد الآن وهذا المعيار تبرز فيه الواقعية التي هي الأصالة أي الإنتاج الإبداعي الذي يصور الواقع وينقل مشاعر الفرد العادي وأحاسيسه وضمير الجماعة...

أعمال سردية عدة استحقت الفوز في مسابقات دولية أو رشحت فمثلاً (ظلال جسد ضفاف الرغبة لسعد محمد رحيم) أو (مقتل بائع الكتب) أيضاً للكاتب نفسه أو (طشاري لأنعام كجة جي) أو فضلاً عن أعمال لطيفة الدليمي،أو هدية حسين في قصة خارج منطقة الصفر نجد البعد الإنساني المهيمن على النص وجمالية الروح الأدبية التي تتقاسم (الذاكرة) (الوطن) (الذات) (الهموم) إذ تشتغل على مساحة واسعة من التأمل بوصفها امرأة مغتربة متمسكة بإنسانيتها تقول : (النسيان وصفة ناجحة لامرأة مثلي تأبى أن تسرد حكايتها لأحد، حيث لا أحد هنا غير الغرباء الذين يمرون مسرعين، بمعاطفهم الثقيلة وقبعاتهم الغربية وكلابهم المدللة، وهم أصلاً لا يكترثون بي ولا يهمهم أمري، بل يعنيني أن أبتكر عنهم الحكايات وأتسلى بها لأقطع هذا الوقت الثقيل الذي يتمطى من حولي... لكنني لم أتسل أبداً بقصة غياب الرجل العجوز وكلبه الأبيض المبقع شغلني الأمر كثيراً حتى إنني فكرت أن أمضي إلى البحيرة لعلي أراه جالساً على مصطبة وتحت قدميه يجثو كلبه والاثنان يراقبان زوراق الصيد أو نزق الأطفال إلا أنني في اللحظة التي قررت فيها المضي إلى هناك، لمحته من بعد، بالخطوات الوئيدة نفسها ممسكاً بالسلسلة فيما الكلب يتشمم الأعشاب.. شعرت بالراحة وتبدد القلق الذي احتواني منذ ساعات، ورحت أتساءل : لماذا ينتابني القلق على رجل عجوز لا أعرفه؟ وأي علاقة ربطت بيني وبينه من دون أن يعرف بها أو أفهمها؟ ولماذا كلما تأخر في الخروج أو في العودة جمحت مخيلتي وابتكرت له حكاية؟ وما هي حكايتي بالضبط؟)11.

الإنسان وعي فاعل يتأثر ويؤثر، ولولا هذا التأثير لا أدب يكتب، وهنا روح إنسانية ساردة لها رؤيتها الإنسانية وبعدها الاجتماعي، والأدب دائماً يعبر عن الأماني والقضايا الاجتماعية... في النص الآنف الذكر نجد وعي الساردة وهي تكشف عن ذاتها وعلاقتها بالآخر فضلاً عن العلاقات الانسانية وأزمة الحياة وقلق الاغتراب وتجربة المكان وصوغ الاسئلة والاقتراحات المفتوحة، الساردة في هذا النص وريثة للاتجاه الواقعي الذي يقتنص الواقع بنقده، فما جلوسها في شقتها لوحدها إلا صدى ألامها وما جرى عليها من هجرة متسربة أجبرتها على تغيير المكان والوطن لعلها تجد ذلك العالم المثالي الذي فيه صوت الحياة الناعم المفقود في وطنها الأصلي، وهي على الرغم من قدرتها على الخروج من سكنها لكنها اختارت البقاء والوحدة لتتحدث عن عزلتها وعالمها، فقط انشغلت أذنها بسماع خطوات العجوز وكلبه، ولأن هذا الصوت أصبح جزءاً من يومها لذا نجدها تحفظ أوقاته وعندما لم تسمعه راحت تسأل وفي الوقت نفسه تجيب باحتمالات، وكلها أجدها نقديات لأيامنا وظروفنا أي فيها الرمز والإيماء، وبتقنية سردية انتقلت من الداخل إلى الخارج من السكون إلى الحركة، أكوام من الآلام والتداعيات الداخلية المفعمة بالحزن تبثها بعالمها هذا، الذي تصوره بخلق صورة تجمع بين الرجل وكلبه لترصد الواقع وضحاياه وتقدم النموذج الإنساني بسرد قصير فيه فسحة أمل.

وهنا نلمس جوهر الأدب وحقيقته وهو يجسد الإنسانية بأسرها ومعلوم أن النقد بمعاييره اتفق على قيمة الإنتاج الأدبي وهو يستجيب إلى روح العصر وحساسيته ويسمو بفكرته وهذا لا يهمل شكله الفني وقالبه... لأن الواقعية مطلبها الأول يكمن في (الإصرار على تحقيق الوحدة الكاملة بين الشكل الفني وبين الرؤية الإنسانية والاجتماعية للكاتب، أو ما اصطلح على تسميته بوحدة الشكل والمضمون).12

فالغالب الفني يمتلك الفكرة التي تتناسب مع شكله ولا تغفل فنية الطرح ولاسيما أن التعبير عن الواقع والإنسان أو العلاقات الإنسانية وغيرها يتطلب دقة في نقل المشاهد وتصويرها لأنها حقيقة في فعلها واختيارها، كما أن الواقع دائم الحركة والتغيير فيتطلب منه الأدب أيضاً أن يكون متحركاً هو الآخر(إن الواقع يمثل أرضاً متحركة باستمرار، ومتغيرة بتغير الظروف والقوى والأساليب والعلاقات الاجتماعية، ولا يعقل أن يظل الفكر والأدب وهما من أبرز محركات التغيير، ثابتين لا يتغيران)13، فمع تغير الحياة وتطورها الأدب يتغير، فكل كاتب له رؤيته الناجحة من روح العصر فعليه بأدوات تعبيرية حداثوية وبأي جنس أدبي يراه مناسباً لطرحه على أن يمثل الواقع بحرفية وينقله بصدق يتفاعل معه القارئ ويستلذ به كونه واقعه .

فالكاتب الحداثي أكد على خبايا النفس الإنسانية وما تعانيه في ظل المجتمع، والرواية لم تعد للتسلية بل أصبحت عملاً فكرياً فنياً فـ(عندما يجد الكاتب نفسه مسلوكاً بهم عام يخص السواد الأعظم من بني قومه، أو بقضية تمس الواقع اليومي لبني جنسه، أو بتاريخ يشمل تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية يعيشها وطنه الصغير أو الكبير، عندما يجد الكاتب نفسه وقد وقع تحت إلحاح شديد يطلب التعبير عما يعتمر بنفسه نحو قضايا مصيرية، تلعب دوراً هاماً في تشكيل إنسانية الإنسان وتوجيهها نحو منظور معين – عندما يجد الكاتب نفسه يعيش هذه الحالة أو تلك لا يجد غير الرواية شكلاً أنسب للتعبير عن النظرة الشاملة التي يطوق بها آفاق واقع يسكن خياله ولا يرضى غير التعبير عنه بالرواية بديلاً)(14)، فالرواية تسيطر على مجريات الواقع أو تصويره بوصفها الأقرب الى الحياة والواقع والرواية العراقية بعد 2003 أخذت تشكل صورة شاملة العنفوان الواقع وانتقالات الحياة، وكما قلنا في المبحث الأول نجدها باتجاهين، اتجاه فيه عبثية وفوضوية وتمزيق لوحدة الصف العراقي وانفتاح غربي بحجة الحرية تمرد حتى على الألفاظ والفكرة، واتجاه واقعي وإنساني حافظ على تاريخ الرواية وقيمتها واستوعب واقعية الحياة فوظفها بألق رغم الأحداث المؤلمة إلا أن المتلقي أحس بنشوة سردية وهو يقرأ فكأنها أرضت الجميع وراحت تحصد الجوائز الأدبية، لأنها مثلت الواقع خير تمثيل دون الأخيلة الزائفة والترويج لبضاعة الغرب وسطوته الفكرية ورغباته المغتصبة وأوهامه العصرية واضطهاده الاجتماعي، تعاملت بعض الروايات بخطوات جادة لإقناع القارئ بتقبل واقعه والعمل على حياة أفضل بوعي الفرد العراقي ونضوج فكره وتقبل الآخر، فيسعى الروائي برمزية وإيحائية أن يمرر جوانب الحياة ومرارتها بأساليب عدة يقتنص الواقع وينقده من خلال الحوار والشخصيات فضلاً عن بث رسائل تبريرات فكرية فهي (وسيلة من وسائل الدفاع عن حقوق الشعوب المستعمرة وأداة من أدوات التعبير المتميز عن مطامع هذه الشعوب)(15) فعلى سبيل المثال حصدت رواية (ظلال جسد ضفاف الرغبة) لسعد محمد رحيم على جائزة عربية لتشخيصها الأوضاع ووعيها المجتمعي إذ إقامة جسر وظيفي بين الفكر وأيديولوجياته والواقع، أسئلة كثيرة تطرحها مع اقتراحات الواقع وتحولات السياسة وصراعات الوقت الراهن ووجدان الذات... يذكر (التقيت بصديقي الروائي الفاشل والموهوم في منطقة الميدان مصادفة بعد أيام، احتضنني وقبلني وهو يكرر جملة واحدة

ورذاذ فمه يتطاير: الحمد لله على السلامة: قلت له: أية سلامة؟ لم أجيء من حرب ولم أكن مسجوناً: قال: كلنا في حرب لم نختر الاشتراك فيها مثلما نشاء أو نغادرها إلى أية جهة، وكل يوم نعيشه هو هبة إلاهية قلت له : أنت على حق، ثم سألته إن كان يعرف كاتباً اسمه حازم السعداوي، قال مندهشاً : ومن أين تعرفه؟ قلت لا أعرفه، أريد التعرف عليه، أنعم النظر في وجهي قبل أن يقول : أذكر أنك سألتني ذات مرة عن رأفت الرحال أسمعت أخباره؟ لقد انتحر المسكين واليوم جئت تسأل عن صديقه حازم السعداوي، أخشى بعد أن تلتقيه وتكلمه، أن ينتحر هو الآخر، وراح يقهقه، قلت له : لو كان كل من ألتقيه وأكلمه ينتحر إذن لكنت أنت ايضاً)16 ونص آخر من رواية (مقتل بائع الكتب) : (ترتفع أعداد الذين يقتلون، أو يخطفون... العصابات المسلحة تكاد تسيطر على الوطن... للمرة الثالثة يخطفون رجلاً من عائلة ثرية تمتلك مصانع عديدة... العصابة تريد فدية عالية... سمعت أن العائلة الثرية تفكر بتصفية أملاكها والهرب الى الخارج... هكذا سيجد مئات من العاملين في تلكم المصانع أنفسهم على رصيف البطالة)17 هذا دور الأدب وعلاقته بالمجتمع فهو الوسيط لمصالح الشعب، إذ يصبح مجالاً للتفكير في الذاكرة ويحد العلاقة بحياة المجتمعات18، فالروايتان فيها فضاء الواقع العراقي بعد 2003، أزمة الفرد العراقي وفوضى الأوضاع والمكان ذلك السرد الذي أخذ من الذاكرة والصورة والتاريخ والرؤية ليطرح أسئلته الفكرية بفنية راقية وبلغة التخييل الإبداعي.

ختاماً نقول إن الأدب العراقي بعد 2003 عانى من الظروف التي مرت بها البلد ولم تكن الهيمنة عسكرية فقط بل اتضحت ثقافية أيضاً بمدها الأفكار الغربية لعلها تغير وجهة الفكر العراقي وتسطو عليه، لكن ليس من السهل أن تشترى الأقلام كافة، والأدباء هم رسل السلام تضعف بضعفها، إلا أنها – أغلبيتها – تحمل قيمة الأدب الجوهرية من إنسانية والتزام، يجد الأديب ذاته في كتاباته كواقعه لها دلالاتها الموضوعية وتتضح رؤيته كظاهرة فكرية في النص وموقفه والانتماء الحقيقي، ينقل الواقع بسلبياته وينقده وهو يستعمل تقنيات سردية كالذاكرة أو المكان أو عملية الاسترجاع يستعملها بانسيابية وتدرج ليكون وصوله إلى الذات الجماعية بسلاسة وانتقالات شفافة لأنها تخاطب الضمائر ويبوح بمأساوية المشاهد اليومية التي يعيشها الفرد العراقي، وهنا نلمس سرديات فيها الوعي الجماعي والتثقيف الممكن والكشف عن خبايا النفوس وهي تتعامل مع يومياته ومواقفه وشعوره وأحلامه المعطلة وانكسارات تطلعاته، كل هذا يعرضه السارد المؤلف من أجل تجاوز المحنة والمرحلة وبيان العلاقة بين المبدع والقارئ التي لا يحدها حدود، على عكس ما رأيناه في المبحث الأول من هفوات لا ترتقي في ميدان الأدب، ولا تمثل التجربة الصادقة والتفاعل الإيجابي ولا يكتب لها الخلود فـ(الأديب إنسان منفتح على جميع من حوله، ومنطلق معهم بحساب نفسه على كل صغيرة يرتكبها في حق الآخرين، الأدب على مر العصور كفاح مرير في سبيل الحرية، وفي سبيل الحق... وإحلال المحبة والأخوة والتقارب محل البغض والعداء والتباعد.. فهم مؤهلون لما يتمتعون به من إنسانية عميقة منفتحة، وفكر حر ومحبة سامية الى قيادة الأمة وتوجيهها جهة الخير، وإلا فليكسروا أقلامهم ويصمتوا)(19).

فما ألذ الأدب وهو يجسد واقعه بصيغة البناء لا الهدم، ما أجمله وهو يرسم معالم الأمل والحياة الكريمة، ما أروعه وهو يسطر حروف الإنسانية والروح السامية... وأدبنا العراقي بتاريخه الحافل بقمة العطاء سيبقى ذلك الأريج المتفاني الذي يغذي الأرواح قبل العقول كما عهدناه، وفترات ظلامه وما أصابه من ضعف ما هي إلا استعدادات جديدة لمواجهة القادم الافضل.

الهوامش:

1 الأسبوع الأدبي، 15974، الأحد 7/28/ 2018م .

2 مفاتيح اصطلاحية جديدة – معجم المصطلحات الثقافية والمجتمع طوني بيت وآخرون، تر: سعيد الفانجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011م، 41 – 44 .

3 رواية قتلة، ضياء الخالدي، 47 .

4 الخائف والمخيف : 232، (وينظر : حضارة العنكبوت: 67، ص93 ، وينظر : بعد رحيل الصمت: 13 .

5نجمة البتاوين: 183 .

6 الغبار الأمريكي: 358 .

7 نجمة البتاوين: 55 .

8 الأسبوع الأدبي، السنة الثلاثون، 1597، 2018م: 1.

9 ينظر : الأدب في خطر: كزفيطان طودوروف، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال المغرب للنشر، ط1، 2007، : 9.

10 مسارنا النقدي علامات الالتزام والتجديد على الساحة الثقافية حسن الشيخ، دار أمل الجديدة، ط211، سوريا، 2018: 11 .

11 خارج منطقة الصفر: هدية حسين، صحيفة الرأي ، 2011/12/9.

12 مدارات وسجالات فكرية ونقدية: سامي أحمد عطفة، دار كنعان، ط11، دمشق، 2010م: 23 .

13 المصدر نفسه: 27 .

14آفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، محمد شاهين، اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م، 126 .

15 في نظرية الرواية : د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ع 24، 1998م: 34 – 35 .

16 ظلال جسد: سعد محمد رحيم، المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، قطر ، ط1، 2017م: 364 .

17 مقتل بائع الكتب : سعد محمد رحيم، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2016، 57.

18 ينظر : نحو الوعي بتحولات السر الروائي العربي: زهو كرام، منشورات كتارا، قطر، ط1، 2017، 46 .

(19) مسارنا النقدي: حسن الشيخ: 26 .

IMالمصادر والمراجع

- الأدب في خطر: كزفيطان طودوروف، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال المغرب للنشر، ط1، 2007م.
- الأسبوع الأدبي، السنة الثلاثون، ع 1597، 2018م.
- الأسبوع الأدبي 15974، الأحد 7/28/ 2018م .
- آفاق الرواية (البنية والمؤثرات)، محمد شاهين، اتحاد الكتاب، دمشق، 2001م.

- بعد رحيل الصمت: عبد الرضا صالح محمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت 2013م.
- حصار العنكبوت: كريم كطافة، دار نون للنشر، راس الخيمة، ط1، دولة الإمارات المتحدة، ، 2014م.
- خارج منطقة الصفر: هدية حسين، صحيفة الرأي ، 2011/12/9.
- الخائف والمخيف: زهير الجزائري، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، دمشق، 2003م.
- رواية قتلة، ضياء الخالدي، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1، 2012م.
- ظلال جسد ضفاف الرغبة: سعد محمد رحيم، المؤسسة العامة للحي الثقافي كتارا، قطر، ط1، 2017م .
- الغبار الأمريكي: زهير الهيتي، دار الساقي، ط1، لبنان، 2009م.
- في نظرية الرواية : د. عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، ع 24، 1998م .
- مدارات وسجالات فكرية ونقدية: سامي احمد عطفة، دار كنعان، ط11، دمشق، 2010م.
- مسارنا النقدي علامات الالتزام والتجديد على الساحة الثقافية حسن الشيخ، دار أمل الجديدة، ط211، سوريا، 2018.
- مفاتيح اصطلاحية جديدة – معجم المصطلحات الثقافية والمجتمع طوني بيت وآخرون، تر: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2011م
- مقتل بائع الكتب : سعد محمد رحيم، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط1، 2016م.
- نحو الوعي بتحولات السر الروائي العربي: زهو كرام، منشورات كتارا، قطر، ط1، 2017م .
- نجمة البتاوين: شاكر الأنباري، دار المدى للثقافة والنشر، ط1، دمشق 2010م.